

الرسالة

أخبرنا " ابن عُيَيْدِنَةَ " عن " ابن شهاب " عن " سالم " عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :
" مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَمَالَهُ لِلْأَبْدَانِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَهُ الْمُبْتَاعُ " (1) .

قال : فلما كان بَيْدِنًا في سنة رسول الله ﷺ العبد لا يَمْلِكُ مَالًا وأن مَالَ مَلِكِ العبدُ فإنما يَمْلِكُهُ لِسَيِّدِهِ وأن اسمَ المَالِ له إنما هو إضافةٌ إليه لأنه في يَدَيْهِ لَا أُنْزَهُهُ مَالٌ لَهُ وَلَا يَكُونُ مَالِكًا لَهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَهُوَ مَمْلُوكٌ يُبَاعُ وَيُوهَبُ وَيُورَثُ [ص 171] وكان ﷺ إنما نَقَلَ مَلَكَ المَوْتَى إِلَى الأَحْيَاءِ فَمَلَكُوا مِنْهَا مَا كَانَ المَوْتَى مَالِكِينَ وَإِنْ كَانَ العبدُ أَبًا أَوْ غَيْرَهُ مِنْ مَنْ سُمِّيَتْ لَهُ فَرِيضَةٌ فَكَانَ لَوْ أُعْطِيَهَا مَلَكَهَا سَيِّدُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنِ السَيِّدُ بِأَبِي المَيِّتِ وَلَا وَاثِرًا سُمِّيَتْ لَهُ فَرِيضَةٌ فَكَذُنَّا لَوْ أُعْطِيْنَا العبدَ بِأَنَّهُ أَبٌ إِنَّمَا أُعْطِيْنَا السَيِّدَ الَّذِي لَا فَرِيضَةَ لَهُ فَوَرَّثْنَا غَيْرَ مَنْ وَرَّثَهُ ﷺ فَلَمْ نُورِّثْ عِبْدًا لِمَا وَصَفْتُ وَلَا أَحَدًا لَمْ تَجْمَعْ فِيهِ الحُرِّيَّةُ وَالإِسْلَامُ وَالْبِرَاءَةُ مِنَ القتلِ حَتَّى لَا يَكُونَ قَاتِلًا .

وذلك أنه رَوَى " مالك " عن " يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب " أن رسول الله ﷺ قال :
" ليس لقاتل شيء " (2) .

[ص 172] فلم نُورِّثْ قَاتِلًا مِمَّنْ قَتَلَ وَكَانَ أَخْفَى حَالِ القاتِلِ عَمْدًا أَنْ يُمْنَعِ الميراثَ عَقُوبَةً مَعَ تَعَرُّضِهِ سَخَطِ ﷺ أَنْ يُمْنَعِ ميراثُ مَنْ عَصَى ﷺ بِالقتلِ .

(1) مسلم : كتاب البيوع / 2854 الترمذي : كتاب البيوع / 1165 النسائي : كتاب البيوع / 4557 أبو داود : كتاب البيوع / 2977 أحمد : مسند المكثرين من الصحابة / 4324 مالك : كتاب البيوع / 1119 .

(2) أبو داود : كتاب الديات / 3955 أحمد : مسند العشرة المبشرين بالجنة / 329 مالك : كتاب العقول / 1365